الأهرام

١٩٩٤/٩/٢٦

بتجرد

فوز مصر بمنصب رئاسة الاتحاد البرلماني الدولي ثقة العالم وتقديره لسياستها الشجاعة تجاه المشكلات الدولية وحرصها على السلام وحرية ومصالح الشعوب. وهذه ذات الشهادة ونفس التقدير الذى كان وراء معنى انتخاب الرئيس حسنى مبارك رئيسا لمنظمة الوحدة الافريقية مرتين لاول مرة فى تاريخ المنظمة خلال ٤ سنوات.

وهى ايضا ذات الشهادة ونفس التقدير الذى كان وراء انتخاب الدكتور فتحى سرور رئيسا للاتحاد البرلمانى الدولى، ومن قبل انتخاب الدكتورين عصمت عبدالمجيد امينا عاما للجامعة العربية، وبطرس غالى سكرتيرا عاما للامم المتحدة، منذ نحو ثلاث سنوات مضت. وهو ما يعنى ان مصر تتمتع بمصداقية فى المحافل الدولية، وان سياستها التى يقودها الرئيس هى سياسة مبادىء وقيم، ومن ثم اتفقت إرادة الدول والحكومات التى انتخبت عبدالمجيد وغالى مع إرادة الشعوب التى انتخبت سرور، حيث يضم الاتحاد نوابا يمثلون برلمانات شعوب ١١٥ دولة.

هذه هى مصر.. وهؤلاء هم أبناؤها

محمد باشا

□ ماذا يعنى إذن فوز مصر بهذه المناصب الدولية الرفيعة؟

الامر المؤكد ان هذا الفوز المصرى الخامس على الساحة الدولية جاء نتيجة معركة شرسة حيث حصل الدكتور سرور على ١١٦ صوتا مقابل ١٠٣ اصوات حصل عليها منافسه القوى السيناتور جابريل فالديس رئيس مجلس الشيوخ فى شيلى، وهو مايضاعف من قيمة هذا الفوز، الذى يعد رصيدا مشرفا لمصر وسياستها يضاف إلى رصيدها من المناصب الدولية المرموقة التى حصلت عليها فى فترة زمنية قصيرة فى عمر الشعوب والسياسات لا يتعدى عدد سنواتها اصابع اليد الواحدة، فمن انتخاب الرئيس مبارك لاول مرة فى عام ١٩٨٩ رئيسا لمنظمة الوحدة الافريقية، ثم اعادة انتخابه للمرة الثانية عام ٩٣، وهو مايحدث لاول مرة فى تاريخ المنظمات، الى انتخاب الدكتور عبدالمجيد فى مايو ٩١ كخامس امين عام للجامعة العربية ورابع امين مصرى لها منذ انشائها عام ١٩٤٥، إلى انتخاب الدكتور غالى بعدها بستة شهور فقط وبالتحديد فى نوفمبر من نفس العام كسادس سكرتير عام للامم المتحدة منذ قيامها عام ٤٥ ايضا.

والحق ان هذا التقدير العالمى من الشعوب والحكومات يحمل الكثير من المعانى والدلالات التى نرصدها بكل الاعزاز والفخر لمصر وابنائها.

■■■

□ إن مصداقية السياسة المصرية واخلاقياتها اكسبت مصر تقدير واحترام العالم بمحاور تحركها الفاعل والنشيط اقليميا ودوليا، وما حققته من نجاحات مشهودة بسياسة متوازنة، تمثل بصدق انموذجا مشرفا للدبلوماسية الواضحة فى سعيها إلى تحقيق السلام العالمى، وليس ادل على ذلك مما تحقق فى منطقة الشرق الاوسط على طريق السلام الشامل والعادل، وما لمصر من دور مشهود فى السعى لاحتواء كل بؤر الصراع والتوتر على الساحة العالمية، الذى يجعل اطرافه تأمن إلى مصر لمصداقية سياستها وتطمئن الى شجاعة وعدالة تقديرها، ومن هنا جاءت هذه المساندة وهذا الدعم لابناء مصر للفوز بهذه المناصب الدولية المرموقة.

ايضا فإن من بين هذه المعانى والدلالات وضوح الدور المصرى فى إرساء دعائم التعاون الدولى الذى يمثل محورا اساسيا فى الدبلوماسية المصرية، انطلاقا من مفاهيم مبدئية بان الداعى إلى السلام والساعى إلى تحقيقه يكون هدفه دائما هو وقف نيران الحروب ولهيب الصراعات، حتى تتاح الفرصة لتحقيق التنمية والبناء لتحسين حياة الشعوب وتمثل سياسة مصر فى الحرب والسلام وتجربتها فى التنمية والاصلاح الاقتصادى انموذجا بارزا على الساحة العالمية، حيث تجاوزت بالسلام مصاعب ومشاكل الحروب، واستبدل دمارها بالتعمير، وتخريبها بالاصلاح، من خلال جهود شاقة ومضنية، لعبت الدبلوماسية المصرية دورها فى هذا النجاح بعلاقات طيبة ومميزة مع مختلف دول العالم اكتسبتها من الزيارات والاتصالات التى قام بها الرئيس، وكانت بصدق خير سند لتنفيذ مصر خطتين خمسيتين للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويجرى بالفعل تنفيذ خطة ثالثة (استثماراتها ١٥٤ مليار جنيه) وما كان يمكن أن يتحقق كل هذا بدون هذه العلاقات المميزة التى خفضت الديون المستحقة على مصر من الدول الرئيسية الدائنة بما يعادل ما انفق على مشروعات البنية الاساسية وتنفيذ هذه الخطط الانمائية التى تستهدف اعادة بناء المجتمع وتحسين مستوى معيشة الانسان المصرى.

■■■

□ يأتى بعد ذلك هذا الحرص المصرى الدائم على التعبير الصادق عن ضمير الشعوب فى مختلف القضايا والمشاكل التى تواجهها، ويبين ذلك بوضوح سواء امام المحافل الدولية او بالاتصالات المباشرة، كما حدث بمطالبتها الدائمة بضرورة اسقاط ديون الدول الفنية على الدول النامية الفقيرة فى القارة الافريقية وغيرها، ويمتد هذا الحرص للسياسة المصرية بإقامة علاقات دبلوماسية ممتازة تربطها بكافة الدول وفى مقدمتها العالم العربى والاسلامى والافريقى وعدم الانحياز، الذى اكسبها تقديرا عالميا، تضاعف قدره بحرص بالغ على عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول، وفى احترام سيادتها وخصوصياتها الثقافية والحضارية.

□ ومن المعانى والدلالات وراء فوز مصر بهذه المناصب الدولية أن مصداقية السياسة المصرية تتاكد على أرض الواقع، فدعوتنا الى حرية الشعوب وحقوق الانسان وإرساء دعائم الديمقراطية، ليست مجرد شعارات بل هى واقع فعلى ينفذ فى بلادنا، فالتجربة الديمقراطية المصرية تعمل بالفعل اول ديمقراطية فى المنطقة العربية منذ الحرب العالمية الثانية سواء بتعدد الأحزاب (١٣ حزبا) او بحرية الصحافة والتعبير (٢٩٧ صحيفة ومجلة صدرت فى عهد الرئيس مبارك، وهو مايزيد على كل ماصدر منذ بدأت الصحافة فى مصر منذ مائة عام حيث صدرت خلالها ٢٥٣ صحيفة ومجلة فقط) فضلا عن حرصها على إقرار حقوق الانسان واحترام سيادة القانون.

□ ثم هناك معنى جديد لهذا الفوز يتمثل فى هذا الانجاز الذى تحقق بنجاح المؤتمر الدولى للسكان والتنمية بفضل الاعداد والتنظيم والمتابعة المميزة له وحسن الضيافة المصرية من الشعب لوفود المؤتمر، والامكانات التى يسرت مهمتها بفضل هذه البنية الاساسية التى انجزت فى مشروعات خطط التنمية، فضلا عن تاريخ مصر الحضارى الذى يمتد إلى سبعة الاف عام من عمر البشرية، ومن قبل ومن بعد تأكيد عمق الممارسة الديمقراطية فى مصر، من خلال مادار قبل واثناء وبعد انعقاد المؤتمر من حوار حر ارتقى إلى العالمية رغم شطط بعض الاقلام التى زايدت على المؤتمر حتى قبل انعقاده، فى محاولة مسمومة للنيل من الوطن، الأمر الذى كان له الرد البعيد، كما شهد المراقبون، فى كسب تأييد عدد كبير من ممثلى برلمانات الدول للدكتور سرور.

■■■

تحية وتهنئة للدكتور فتحى سرور بفوزه برئاسة هذا البرلمان العالمى، الذى كانت لممارسته الديمقراطية فى إدارة دورات البرلمان المصرى الاربع السابقة منذ عام ٩٠ احد مفاتيح اختياره لهذا المنصب، بجانب مؤهلاته الرفيعة فهو رجل مناسب فى مكان مناسب.

وهذه هى مصر.. وهؤلاء هم ابناؤها..

هذه هى مصر.. الحضارة والتاريخ والانجازات والديمقراطية واحترام حقوق الشعوب والانسان وسيادة القانون، والمصداقية السياسية على امتداد محاورها المحلية والاقليمية والدولية.

وهؤلاء هم ابناؤها: المؤهلات الرفيعة والخبرات والامكانات والتاريخ العلمى والادبى والاخلاقى.

وهذه هى شهادة العالم كله.. لمصر وابنائها.. وما اعظمها من شهادة□

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية